

## تاج العروس من جواهر القاموس

وقد تقدّم الكلامُ علىّ في ع ر ض وفي ع و ض . قال الأزهريّ : وإِنّ ما سُمّي السّوقُ قَبِيضاً لأنّ السائقَ للإبلِ يَقْبِضُهَا أَي يَجْمَعُهَا إِذَا أَرَادَ سَوْقَهَا فَإِذَا انْتَشَرَتْ عَلايَهُ تَعَذَّرَ سَوْقُهَا . قال : وَقَبِيضَ الْإِبِلِ يَقْبِضُهَا قَبِيضاً : سَاقَهَا سَوْقاً عَنيفاً . وَالْعَيْرُ يَقْبِضُ عَازَتَهُ : يَشْلُطُهَا وَعَيْرُ قَبِيضَةٍ : شَلَّالٌ وَكَذَلِكَ : حَادٍ قَبِيضَةٍ وَقَبِيضٌ . قال رُوْبَيْعٌ :

" أَلْصَفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِيقُ .

" قَبِيضَةٌ بَيِّنَ الْعَنيفِ وَاللَّبِيقُ قال ابنُ سَيِّدِهِ : دَخَلَتِ الْهَاءُ فِي قَبِيضَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ وَقَدْ انْقَبَضَ بِهَا . وَالْقَبِيضُ : الذَّرْوُ . وقال عَيْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ الْعَيْدِ شَمِيٌّ يَصِفُ نَاقَتَهُ :

تَخْذِي بِهِ قُدُماً طَوَّراً وَتَرَجَّعُهُ ... فَحَدُّهُ مِنْ وِلَافِ الْقَبِيضِ مَفْلُولٌ وَيُرَوَّى بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَقَدْ نَقَدَّم . وقال الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : مَا أَدْرِي أَيُّ الْقَبِيضِ هُوَ كَقَوْلِكَ : مَا أَدْرِي أَيُّ الطَّامِشِ هُوَ . وَرَبِّمَا تَكَلَّمُوا بِهِ بِغَيْرِ حَرْفِ الذِّفْيِ . قال الراعي :

أَمْسَتْ أُمَيْيَّةٌ لِلإِسْلَامِ حَائِطَةٌ ... وَلِلْقَبِيضِ رُءَاةٌ أَمْرُهَا الرَّشَدُ وَذَكَرَ اللَّيْثُ هُنَا الْقَبِيضَةَ كَسَفِينَةٍ مِنَ الذِّسَاءِ : الْقَصِيرَةِ . قال الأزهريّ : هُوَ تَصْغِيرٌ . صَوَابُهُ الْقُنْبِيضَةُ بِالذُّونِ وَسِيَأُ تِي لِلْمُصْنَفِ . وَذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ هُنَا عَلايَ أَنَّ الذُّونَ زَائِدَةٌ . وَالْقَبِيضَةُ كَسَفِينَةٍ : الْقَبِيضَةُ وَبِهِ قُرئَ فِي الشَّاذِّ : " فَقَبِيضَتُ قَبِيضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ " نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْبَصَائِرِ . وَاقْتَبَضَ مِنْ أَثَرِهِ قَبِيضَةً كَقَبِيضِ وَالصَّادُ لُغَةٌ فِيهِ . وَأَنْشَدَ فِي الْبَصَائِرِ لِأَبِي الْجَهْمِ الْجَعْفَرِيِّ :

" قَالَتْ لَهُ وَاقْتَبَضَتْ مِنْ أَثَرِهِ .

" يَا رَبِّ صَاحِبُ شَيْخَانَا فِي سَفَرِهِ قِيلَ لَهُ كَيْفَ اقْتَبَضَتْ مِنْ أَثَرِهِ ؟ قال : أَخَذَتْ قَبِيضَةً مِنْ أَثَرِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَبِلْتُهَا . وَيُسْتَعَارُ الْقَبِيضُ لِلتَّصَرُّفِ فِي الشَّيْءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَلاحِظَةُ الْيَدِ وَالْكَفِّ نَحْوُ : قَبِيضَتُ الدَّارَ وَالْأَرْضَ أَي حُزْتُهَا . تَذَنُّبٌ : الْقَبِيضُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ نَوْعَانِ : قَبِيضٌ فِي الْأَحْوَالِ وَقَبِيضٌ فِي الْحَقَائِقِ . فَالْقَبِيضُ فِي الْأَحْوَالِ أَمْرٌ يَطْرُقُ

القلبَ ويمنعهُ عن الانبساطِ والفرحِ وهو نوعان أَيْضاً : أحدهما مَا يُعرفُ سببه كَتَذَكُّرِ ذَنْبِ أَوْ تَفْرِيطِ . والثَّانِي : مَا لَا يُعرفُ سببه بل يَهجمُ عَلَى القلبِ هُجوماً لَا يُقدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ وهذا هو القَيْضُ المُشارُ إِلَيْهِ بِالسِّنَّةِ القومِ وَضدُّهُ البَسْطُ . فالقَيْضُ والبَسْطُ حَالَتَانِ للقلبِ لَا يَكادُ يَنْفَكُ عَنْهُمَا . ومنهُمُ مَنْ جَعَلَ القَيْضَ أَقْساماَ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا : قَيْضَ تَأْدِيبِ وَقَيْضَ تَهْذِيبِ وَقَيْضَ جَمْعِ . وَقَيْضُ تَفْرِيقِ : فَقَيْضُ التَّأْدِيبِ يَكُونُ عُقوبةً عَلَى غَفْلَةٍ وَقَيْضُ التَّهْذِيبِ يَكُونُ إِعْداداً لِبَسْطِ عَظِيمٍ يَأْتِي بَعْدَهُ . فَيَكُونُ القَيْضُ قَبْلَهُ كالمُقَدِّمِ لَهُ . وقد جَرَتْ سُنَّةُ □□ تَعَالَى فِي الأُمُورِ النَّافِعَةِ المَحْبُوبَةِ يُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ أَبْوابِ أَضْدَادِهَا . وَأَمَّا قَيْضُ الجَمْعِ فَهُوَ مَا يَحْصُلُ للقلبِ حَالَةً جَمْعِيَّةً عَلَى □□ مِنْ انْقِبابِهُ عَنِ العالِمِ وَمَا فِيهِ فَلَا يَبقى فِيهِ فَضْلٌ وَلَا سَعَةٌ لِغَيْرِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ . وفي هَذِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ صاحِبِهِ مَا يَعْهَدُهُ مِنْهُ مِنَ المُؤانِسَةِ والمُذَاكِرَةِ فَقَدْ ظَلَمَهُ . وَأَمَّا قَيْضُ التَّفْرِيقِ فَهُوَ الَّذِي يَحْصُلُ لِمَنْ تَفَرَّقَ قَلْبُهُ عَنِ □□ وَتَشَتَّتَتْ فِي الشَّعَابِ والأَوْدِيَةِ فَأَقْلَسُ عُقوبَتَهُ مَا يَجِدُهُ مِنَ القَيْضِ الَّذِي يَنْتَهِي مَعَهُ المَوْتُ . وَثَمَّ قَيْضُ آخِرُ خَصِّ □□ بِهِ ضَنائِنَ عِبَادِهِ وَخَوَاصِّهِمْ وَهَمُّ ثَلَاثُ فِرْقٍ . وَتَحْقِيقُ هَذَا المَحَلِّ فِي كُتُبِ التَّصَوُّفِ وَفِي هَذَا القَدْرِ كَفَايَةً .

ق ر ب ض